

## الفصل الرابع عشر

١. الغريب.
٢. الناموس والأنبياء  
- من آدم إلى نوح -
٣. الناموس والأنبياء  
- من إبراهيم إلى الوصايا العشر -
٤. الناموس والأنبياء  
- من خيمة الاجتماع إلى الحية النحاسية -
٥. الناموس والأنبياء  
- من يوحنا المعمدان إلى القيامة -

## ١ . الْغَرِيبُ .

وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمَا كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سَتَيْنِ غَلَوَةَ، اسْمُهُمَا «عَمَوَاسُ». وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْحَوَادِثِ. وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوِرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسَهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. وَلَكِنْ أَمْسَكَتَ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ. فَقَالَ لَهُمَا: «مَا هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟» (لوقا ٢٤: ١٣-١٧)

لم يكن هذان الشخصان من التلاميذ المقربين ليسوع رغم أنهما كانا من أتباعه. فأجاب أحدهما، الذي اسمه كليوباس وقال له: «هل أنت متغرب وحدك في أورشليم ولم تعلم الأمور التي حدثت فيها في هذه الأيام؟» فقال لهما: «وما هي؟»

فقالا: «المختصة يسوع الناصري، الذي كان إنساناً نبياً مقتدرًا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب. كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه. ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يقدي إسرائيل. ولكن مع هذا كله، اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك. بل بعض النساء منا حيرتنا إذ كن ياكرا عند القبر، ولما لم يجدن جسده أتين قائلات: إنهن راين منظر ملائكة قالوا إنه حي. ومضى قوم من الذين معنا إلى القبر، فوجدوا هكذا كما قالت أيضا النساء، وأما هو فلم يروه»

(لوقا ٢٤: ١٨-٢٤)

هذان التلميذان ليسوع ملخصاً سريعاً لأحداث اليوم. وبالطبع، لم يكن هناك أي شيء جديد بالنسبة ليسوع، لكنه انتظر بكل صبر وهدوء إلى أن انتهيا من الحديث. وقد كانت لديه هو الآخر بعض الأنباء ليخبرهما بها:

فقال لهما: «أيها الغيبان والبطينا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء! أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟ ثم ابتداء من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب» (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٧)

قال يسوع لهما إنه كان ينبغي على المسيح أن يتألم، ويموت، ثم يعود إلى الحياة ثانية. لكن يسوع لم يتوقف عند هذا الحد، بل رجع إلى الأسفار المقدسة وراح يعلمهما عن نفسه منذ البداية. ثم راح يتدرج خطوة تلو الأخرى، ومن قصة إلى التي تليها مروراً بكل العهد القديم. ومن المؤكد أن ذلك الدرس كان عميقاً جداً ورائعاً للغاية!

ثم اقتربا إلى القرية التي كانا منطلقين إليها، وهو تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد. فالتزمأه قائلين: «أمك معنا، لأنه نحو المساء وقد مال النهار». فدخل ليتمك معهما. فلما اتكا معهما، أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما، فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم احتسى عنهما. فقال بعضهما لبعض: «ألم يكن قلبنا ملتهباً فيما إذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتاب؟» (لوقا ٢٤: ٢٨-٣٢)

ألهب الله شعلة الفهم والاستيعاب في عقليهما فجأة فشعرا بحماسة شديدة: فقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ ... (لوقا ٢٤: ٢٣)

يمكننا أن نتخيل كيف كانت رحلة العودة إلى أورشليم بالنسبة لهذين الرجلين المتحمسين وهما يفكران فيما سبقولانه للأحد عشر تلميذاً. ورغم أن طريق العودة كانت جبليّة إلا

أن حماسهما كان يدفعهما للسير دون الإحساس بالتعب لأنهما كانا يحملان خبراً ساراً أو بشارَةً حُلُوَّةً

✦ في هذا الوقت، كان يهودا الإسخريوطي الذي خان يسوع قد انتحر.

فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الْأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ، هَمُّهُمُ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسَمْعَانَ، وَأَمَّا هُمَا فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَثَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَيْفَ عَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ.

وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسَهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ»، فَجَزَعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَمَاذَا تَخْطَرُونَ أَفْكَارًا فِي قُلُوبِكُمْ؟ انظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ جَسُونِي وَانظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي».

وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَيَبِينَا هُمْ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمَتَعَجِبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» فَتَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدٍ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ.

وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدَ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَا بَدَأَ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ»

(لوقا ٢٤: ٣٣-٤٤)

وهكذا، فعل الرب يسوع مع تلاميذه الأحد عشر نفس ما فعله سابقاً مع تلميذَي عمواس حيث استخدم الكتب والأنبياء لشرح وتفسير كل الأحداث التي أحاطت بموته ودفعته وقيامته. فقد أخذ الرب يسوع كل مقطع يتعلّق به في العهد القديم - الناموس، والأنبياء، والمزامير (الزبور) - ويبيّن للتلاميذ كيف أنّ ذلك كلّ كان ينطبق عليه هو.

حينئذٍ فَتَحَ ذَهَنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ الْمَسِيحُ يَتَأَلَّمَ وَيَمُوتَ مِنَ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالنُّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الْأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ لِذَلِكَ» (لوقا ٢٤: ٤٥-٤٨)

قال الرب يسوع إن موته، ودفعته، وقيامته كانت لازمة لإتمام جميع نبؤات الأسفار المقدّسة. كما أنه قال لهم إن هذه بشارَةٌ ينبغي أن تُنشر في كل مكان بدءاً بأورشليم.

وقبل أن نتابع قصّتنا، يجب علينا أن نتوقّف قليلاً ونرجع إلى البدايات - تماماً كما فعل الرب يسوع مع تلاميذه. فيجب علينا أن نتأمّل في ما قاله الرب يسوع عن نفسه في الناموس، والأنبياء، والمزامير.

لماذا جاء يسوع إلى الأرض، ولماذا كان ينبغي عليه أن يتألّم ويموت في حين أنه كان قد خَطَطَ مُسَبِّقاً للعودة إلى الحياة من جديد؟

ولماذا لم يكتفِ بأن يقول للناس أن يؤمنوا به دونما حاجة لأن يُصلب؟

وما هو المغزى من وراء كل تلك الأحداث - موته، ودفعته، وقيامته؟ وما الذي يقوله الناموس والأنبياء عن ذلك؟

لقد أوشكنا على وضع القطعة الأخيرة من الأحجية في مكانها. وحينما تفهم هذا الجزء، سوف تكتمل الصورة لديك.

## ٢ . الناموس والأنبياء

- من آدم إلى نوح -

**لماذا** كان ينبغي على يسوع أن يموت؟ للإجابة عن هذا السؤال، سوف نرجع في الزمن إلى الوراء؛ بل ربّما إلى البدايات.

### آدم وحواء

أندكر الصداقة الفريدة التي كانت قائمة بين الله والإنسان في بداية الخليقة؟ فالله لم يخلق الإنسان ليكون رجلاً آلياً، بل أعطاه إرادة حرة يستطيع من خلالها أن يُكرم الله عن طريق إطاعته له كما يُكرم الابن المطيع أباه.

ولعلك تذكر أيضاً أن الإنسان كان يتمتع بالكثير من المزايا بسبب طاعته لله لأنّ الرب خالق هذا الكون كان ملتزماً بتسديد كل حاجات آدم وحواء دون استثناء؛ فقد كانت هناك علاقة وطيدة بين الله والإنسان.

لكنّ آدم وحواء عصيا أوامر الله وتعليماته عن قصد حينما حاولا أن يجربا شجرة معرفة الخير والشر التي نهاهما الله عنها. وحيث أنّ الأحداث المحيطة بهذه الحادثة تشمل على عناصر مهمّة جداً لأحجيتنا، فإنّ الكتاب المقدس يستخدم بعض التشبيهات القويّة لمساعدتنا على فهم ما حدث.

تقول كلمة الله إنّ الإنسان شعر بأنه يعرف خيره أكثر من الرب نفسه. وقد اختار الإنسان طريقه وأراد أن يفعل ما يشاء؛ لكنّ خياره ذاك قاده إلى بريّة روحيّة قاحلة. وهكذا، أصبح الإنسان ضالاً.

فعوضاً عن أن يُصغي الإنسان إلى الله، أصغى إلى إبليس ووثق به. وبهذا، انضم الإنسان إلى صفوف الشيطان المتمرد وأصبح عدوّاً.

وبسبب هذا الخيار ظهرت العديد من الآثار السلبية؛ فالكتاب المقدس يقول إنّ عواقب الخطيّة باهظة جداً.

وبما أنه لم تعد هناك ثقة بين الله والإنسان، لم تعد هناك علاقة أو شركة بينهما. فقد انتهت الصداقة الفريدة بين الله والإنسان على الفور. وهكذا، أصبح الإنسان الخاطئ مُنفصلاً عن خالقه القدوس الكامل. وبهذا، لم يعد الله قريباً، بل أصبح يبعداً ونائباً جداً عن الإنسان.

وبالتبع، لم يكن الشيطان صديقاً وقيماً للإنسان كما كان الله. فقد راح الشيطان يتلاعب بالإنسان عن طريق أكاذيبه لكي يفعل إرادته الشيطانيّة. وبهذا، أصبح الإنسان عبداً للشيطان وعبداً للخطيّة.

حينما اختار الإنسان طريقه الخاص به كان بذلك يعصي وصيّة الله. وكما هو الحال دائماً

فإنَّ العصيان له عواقبه الوخيمة، ومن يُخالف القانون (أو شريعة الله) لا بُدَّ أن ينال العقاب.

خلع الله رداء الصداقة وارتدى عباءة القاضي المهيب. وعندها، وجد الله أنَّ الإنسان مُذنب بانتهاك شريعته واقتراف الخطيئة ضده.

أصدر الله حكمه بأنَّ حَرَّ «صَكِّ دَيْنٍ» يحق للإنسان. وبهذا، أصبح الإنسان مدينًا ويجب عليه أن يدفع الثمن. وكان عقاب الخطيئة هو الموت.

وهكذا، حكم الله على جميع البشر بالموت الجسدي حيث تنفصل الروح عن الجسد، وتنفصل الحياة عن العائلة والأصدقاء.

وحيث أنَّ الخطيئة أفسدت كيان الإنسان بأكمله، فقد عزل الله نفسه عن البشر. وبهذا، انتهت علاقة الإنسان مع الله وأصبحت ميّتة.

بعد الموت الجسدي، كان هناك مَوْتٌ ثَانٍ. فقد حَكَمَ اللهُ على الإنسان بالانفصال عنه إلى الأبد. كما أنَّ مصيره سيكون بحيرة النار التي أعدّها اللهُ في الأصل لإبليس وأعوانه.

وهكذا، هيمن الموت بأبعاده الثلاثة على حياة الإنسان ولم يُعَدَّ بإمكانه أن يفعل أيَّ شيءٍ حيال ذلك. كما أنَّ الإنسان لم يكن مُخَيَّرًا فيما إذا كان يُريد أن يموت أم لا. وبهذا، واجه جميع البشر واقعا مؤلماً ومُرعباً لا مفرَّ منه. فقد قال الكتاب المقدس بكل وضوح وحزم:

... كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ لِأَجْلِ خَطِيئَتِهِ  
(٢ أخبار ٢٥: ٤)

إنَّ هذه التشبيهاة تُساعدنا على فهم كيف أصبح البشر جميعاً مُنفصلين عن الله نتيجة خطيئة آدم وحواء. وهكذا، أصبح الإنسان يواجه ذلك السؤال القديم: **كيف يمكننا أن نتخلص من الخطيئة بكل عواقبها، وأن نكتسب بَرّاً مُعادلاً لِبَرِّ اللهِ لكي نُصبح مقبولين ثانية في محضره؟**

### مُحاولة يائسة

هل تدرك كيف حاول آدم وحواء أن يُخفيا خطيئتهما باستخدام أوراق التين؟ وقد رأينا أنه رغم أنَّ الله رفض جهودهما، إلا أنه لم يتخلَّ عنهما:

... بَلْ يَفْكَرُ بِشَيْءٍ الطَّرِيقِ حَتَّى لَا يَقْطَعَ عَنْهُ مَنِيَّةٌ.

(٢ صموئيل ١٤: ١٤ - التفسيرية)

وقد استخدم الرب هذه الأحداث لتعليم آدم وحواء (وتعليمنا نحن أيضاً) مبادئ كونيَّة تنطبق على جميع البشر.

### القبول

كما أنَّ آدم وحواء لم يتمكنا من جعل نفسيهما مقبولين لدى الله عن طريق إصلاح مظهرهما الخارجي، فلا يُمكننا نحن أيضاً أن نُصبح مقبولين لدى الله بناءً على مظاهرنا وتصرفاتنا الخارجيَّة. فرغم أننا قد نوثر على الآخرين بمظاهرنا الخارجيَّة، إلا أنَّ الله يَعْرِفنا على حقيقتنا.

لقد رأينا أن الله قَدَّمَ لآدم وحواء طريقةً يُمكنهما من خلالها أن يُصبحا مقبولين لديه. يقول الكتاب المقدس:

وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَأَمْرَأَتِهِ أَقِمَصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا  
(تكوين ٣: ٢١)

كانت أهمية هذه الآية القصيرة ستضيع لولا وجود آيات أخرى في الكتاب المقدس تشرح معناها. لكن ما هو معنى هذه الآية؟ وما الذي قاله يسوع لتلاميذه؟ لقد قال لهم ببساطة: كما أن حيواناً بريئاً كان لا يُدَّ أن يموت لكي يرتدي آدم وحواء ملابس مقبولة، يجب على يسوع أيضاً أن يموت لكي يجعلنا مقبولين في محضر الله. وقد كانت هذه هي فكرة الله وطريقته لقبولنا.

وبينما حاول التلاميذ جاهدين أن يفهموا ما يقوله يسوع لهم، كانت هناك عشرات الأسئلة الأخرى التي تدور في أذهانهم. فلماذا طالب الله بموت ذلك الحيوان عن آدم وحواء؟ ولماذا لم يكتفِ بالباسمهما من أوراق شجرة يختارها هو بنفسه؟ ولماذا كان ينبغي على يسوع أن يموت لأجلنا؟ ألم تكن هناك طريقة أخرى؟ ومن المرجح أن يسوع تابع حديثه بسرد قصة قايين وهابيل.

### قايين وهابيل

أتذكر كيف كان أبناء آدم وحواء يُقدِّمون الذبائح لله؟ لماذا كانوا يفعلون ذلك؟ لقد رأينا أن طريق الخلاص الذي ابتكره الله للخُطاة كان له بُعدان:

الأول هو **البُعد الداخلي**؛ فقد كان يتمين على قايين وهابيل أن يتخذا قراراً شخصياً في قلبيهما فيما يتعلق بتقتهما أو عدم تقتهما بالله.

و الثاني هو **البُعد الخارجي**؛ وهو عبارة عن وسيلة إيضاح بصرية لمساعدتهما على فهم الأمر اللازم لإزالة الخطيئة.

أتذكر ما الذي رأيناه حينما أحضر قايين وهابيل تقدمتهما للرب؟ لقد أحضر قايين بعض الخضروات والفاكهة من بُستانه؛ أما هابيل فأحضر من أبقار غنمه. وقد رفض الله تقدمة قايين وقبلت تقدمة هابيل! لماذا؟

### قايين

**داخلياً**؛ لم يُصدِّق قايين الله. فرغم أنه كان يؤمن بوجوده، إلا أنه لم يُصدِّق ما قاله الله. لهذا، فقد كانت لديه أفكاره الخاصة بشأن كيفية التخلص من الخطيئة والتصالح مع الله.

ما أكثر الأشخاص الذين لديهم أفكارهم الخاصة بشأن الله وكيفية إرضائه. وقد أصبح من الشائع أن نرى أناساً يتجاهلون كلمة الله ويتبنون نظرياتهم الخاصة عن الله. وهكذا، أصبحت الموضة الدارجة هي أن يكون لكل شخص إلهه الشخصي! لهذا، لو كان قايين يعيش في وقتنا الحاضر لوجد الكثير من الرفاق!

**خارجياً**؛ تصرف قايين كما شاء بناءً على تفكيره المغلوط. فقد أحضر تقدمة لا تُمثل طريقة الله في التعامل مع مشكلة الخطيئة. فلا يُمكن سفك دم الخضروات. وهكذا، فقد

تجاهل قايين قول الله بأنه:

... بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةً!

(عبرانيين ٩: ٢٢)

لهذا كانت تقدمة قايين عاجزة عن التكفير عن الخطيئة وسترها. والكتاب المقدس يقول لنا:

لَا أَنْ تَكُونَ مِثْلَ قَايِينَ الَّذِي كَانَ مِنَ الشَّرِّيرِ فَتَقْتُلَ أَخَاهُ. وَمَاذَا قَتَلَهُ؟ لِأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شَرِّيرَةً وَأَعْمَالُ أَخِيهِ كَانَتْ صَالِحَةً بَارَةً.

(١ يوحنا ٣: ١٢ - المشتركة)

## هايل

من ناحية أخرى، قَبِلَ اللهُ تقدمة هايل.

**داخلياً:** كان هايل يثق أن الرب هو مُخْلِصُه. وهذا هو ما أرادَه اللهُ. وما زال اللهُ يريد من الناس أن يؤمنوا به. فالكتاب المقدس يقول لنا مراراً وتكراراً إنه ينبغي علينا أن نتق بيسوع المسيح وأن نقبله مُخْلِصاً لحياتنا.

**خارجياً:** قَبِلَ اللهُ ذبيحة هايل لأنها كانت تُمَثِّلُ ما سَيُتِمَّمُه اللهُ الرب يسوع على الصليب.

- كانت ذبيحة هايل صورة عن **البَدَلِ**؛ فكما أن حيواناً بريئاً مات بدلاً من هايل، فقد مات يسوع - البريء - بدلاً عننا جميعاً ودفع أجره الموت نيابةً عننا.
- كانت ذبيحة هايل صورة عن **الكفارة**؛ فقد عرف الناس منذ القديم أنهم بحاجة لتقديم ذبائح حيوانية. وكما أن سفك دم الحيوان الذي قدمه هايل كان يُكفِّرُ عن خطيئته، فقد قدم يسوع المسيح نفسه ذبيحةً نهائيةً لكي ننال عُفْران الخطايا. والكتاب المقدس يُعلِّمنا أن العلاقة المتبورة بيننا وبين الله بسبب عصياننا قد عادت من جديد من خلال موت يسوع على الصليب.

وفيما مَضَى كُنْتُمْ غُرَبَاءَ عَنِ اللهِ وَأَعْدَاءَ لَهُ ... وَأَمَّا الْآنَ فَصَارَ كُحْمٌ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ الْبَشَرِيِّ، حِينَ أَسْلَمَهُ إِلَى الْمَوْتِ ... (كولوسي ١: ٢١، ٢٢ - المشتركة)

فبما أننا من نسل آدم وحواء في الأصل، فقد وُلدنا وجئنا إلى هذا العالم ونحن في حالة عداوة مع الله؛ لكن بسبب موت يسوع على الصليب فقد تصالحنا مع الله وأصبح بإمكاننا أن نستعيد صداقتنا من جديد لأنَّ العلاقة المقطوعة عادت إلى سابق عهدها.

قد يقول البعض: «حسنًا، يمكننا أن أرى كيف أن موت يسوع على الصليب قد حلَّ مُشكلة الخطيئة. لكن كيف يمكننا أن نكتسب برًّا مُعادلاً لبرِّ الله لكي نُصبح مقبولين ثانية في محضره؟»

كما قلنا في الفصول السابقة، هناك وجهان لهذا السؤال، ولا يمكننا أن نفصل أحدهما عن الآخر. فعندما حلَّ اللهُ مُشكلة الخطيئة، عالج في الوقت نفسه افتقارنا للبرِّ. وهذا هو ما سنراه بصورة أكثر تفصيلاً في الصفحات القادمة.

## نوح

تجاهل الناس كلمة الله في أيام نوح. وربما ظنوا أن ذاك الرجل المُسنَّ (نوح) أُصيب بالجنون! وهكذا، فقد أقتعوا أنفسهم بأنه ليست هناك حياة آخرة وليس هناك عقاب أبدي. رغم ذلك، فإن الله لم يرفع دينوته عنهم بسبب خطأ فلسفتهم عن الحياة؛ بل إنهم هلكوا جميعاً نتيجة حماقتهم.

وهكذا فإن كلمة الله تُعلِّمنا أنه كما أن الله عاقب الناس في زمن نوح بسبب خطاياهم، فسوف يُدين جميع البشر بصرف النظر عن طريقة تفكيرهم.

(المزمور ٥٣: ١)

قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلَهُ»

(أمثال ٢٨: ٢٦)

الْمُتَكَلِّمُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ ...

قد يسمح الله لنا لبعض الوقت بتجاهله أو حتى برفض طريق النجاة الذي قدّمه لنا؛ لكن لا بد لنا في نهاية المطاف من مواجهة النتيجة الحتمية ألا وهي أننا سنُسَدُّ دَيْنَ الخطيئة بأنفسنا. وبالطبع فإن الثمن هو موتنا الأبدي.

أتذكر كيف حفظ الله نوحاً وأبناءه سالمين في الفلك؟ كانت هناك سفينة واحدة فقط، وباب واحد فقط للدخول والاحتماء من الطوفان. فلم يكن هناك أي خيارٍ آخر.

وبالطريقة نفسها، فإن الرب يسوع المسيح هو الطريق الوحيد للحياة الأبدية.

(يوحنا ١٤: ٦)

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِي»

وكما أنه لم يكن هناك مكان آمن إلا داخل الفلك، فلا يمكننا نحن أيضاً أن نجد الأمان من العقاب الأبدي إلا في يسوع المسيح.

(رومية ٨: ١)

إِذَا لَمْ نَسْتَجِبْ لِلرُّوحِ

و الكتاب المقدس واضح تماماً في أنه لا يوجد سوى طريق واحد يؤدي إلى الله. لذلك، فإن الأشخاص الذين يتجاهلون أو يرفضون «الطريق» سيواجهون نفس المصير الذي واجهه أولئك الأشخاص الذين رفضوا تحذيرات نوح عن الطوفان القادم: الموت الروحي، والجسدي، والأبدي. فالكتاب المقدس واضح تماماً في أن الرب يسوع المسيح هو الطريق الوحيد إلى الله.

## بابل

أتذكر كيف أن بابل كانت أول مثال على الديانة المنظمة في الكتاب المقدس؟ فقد حاول الناس أن يبنوا بُرجاً عالياً للوصول إلى السماء. وقد قلنا سابقاً إن أفضل تعريف للدين (أو التدين) هو أنه سعي الإنسان للوصول إلى الله. وهكذا، فقد عمل الناس في بابل كالعبيد من أجل بناء ذلك البرج من الطوب والرّفْت. وبالطريقة نفسها، فإن التدين هو عبءٌ ثقيل ونضال مستمر. فهو يتطلب جهداً مُضنياً في سبيل إرضاء الله، أو الآلهة، أو الأرواح، أو الأصنام.

وعلى التقيض من التدين، يقول الكتاب المقدس إن الطريق الصحيح الوحيد إلى الله قد

وَفَرَّهُ اللهُ نَفْسَهُ حِينَما تَجَسَّدَ وَنَزَلَ إِلى الأَرْضِ وَسارَ بَينَ النَّاسِ فِي هِيبَةِ يَسوعَ المَسيحِ. وَقَدَ قامَ الرَّبُّ يَسوعَ المَسيحِ بِعَمَلِ كُلِّ ما يَلزَمُ لِإِستِعادَةِ العِلاقَةِ المَقطوعَةِ بَينَ الإِنسانِ وَاللَّهُ مِنَ خِلالِ مَوْتِهِ عَلى الصَّليبِ.

وَيَمكِنُكَ أَنْ تَرى بِريقَ الإِثارةِ فِي أَعينِ التَّلاميذِ وَهُمَ يَستَمعونَ إِلى كَيفَ أَنَّ خِطَّةَ اللهُ عَبرَ آلافِ السنينِ مِنَ التَّاريخِ قَدَ تَمَّتْ وَتَحَقَّقَتْ فِي شَخْصِ يَسوعَ. فَقَدَ بَقِيَ الإِنسانُ لِعِدَّةِ قَرونٍ يَتَطلَّعُ إِلى اليَومِ الَّذي سَيَتَخَلَّصُ فِيهِ نَهائِيًّا مِنَ دَينونَةِ الخَطيَّةِ. وَها هُوَ ذَلكَ اليَومُ قَدَ جاءَ. لَكنَّ الرَّبَّ يَسوعَ لَم يَكفِّ بِهَذا الشَّرْحِ فَحَسبَ، بَلِ تَابعَ حَديثَهُ وَراحَ يَروي لَهم قِصَّةَ النَّبيِّ إِبراهيمَ.

## ٣ . التاموس والأنبياء

- من إبراهيم إلى الوصايا العشر -

المؤكِّد أنَّ التَّلاميذَ كانوا يُصغونَ باهتِمامٍ شَديدٍ فيما رَاحَ يَسوعَ يَشرحُ لَهم قِصَّةَ **من** إِبراهيمَ.

أَتَذُكُرُ حِينَما طَلَبَ اللهُ مِنَ إِبراهيمَ أَنْ يذِبحَ ابنَهُ إِسحاقَ عَلى جِبلِ المَريَّا؟ كانَ إِسحاقُ تَحْتَ أَمْرِ اللهُ، وَكانَ يَنبغِي عَليه أَنْ يَموتَ. وَفي الأَصلِ، كانَ إِسحاقُ يَستَحِقُّ المَوتَ لِأَنَّهُ كانَ إِنساناً خاطِئاً مِثْلَ باقِي البَشَرِ. وَبنَاءً عَلى أَمْرِ اللهُ، قامَ إِبراهيمُ بِرِبطِ ابنِهِ إِسحاقَ وَوَضَعَهُ عَلى المَذبِحِ فَكانَ بلا حَولٍ وَلا قُوَّة!

### خاطئ بلا حول ولا قوَّة

الشَّيْءُ الَّذي أَرادَ اللهُ أَنْ يَقولَهُ مِنَ خِلالِ هَذهِ الحادِثَةِ هُوَ أَنَّهُ كَما أَنَّ ابنَ إِبراهيمَ كانَ بلا حَولٍ وَلا قُوَّةَ، وَأَنَّهُ كانَ عاجِزاً عَن تَخْلِيفِ نَفسِهِ، فَإِننا جَميعُنا مُقَيِّدينَ بِالخَطيَّةِ وَلا يَمكِنُنا أَنْ نُخَلَّصَ أَنفِسانا مِنَ عَواقِبِها الوَخيمةِ.

وَهَلِ تَذُكُرُ كَيفَ أَخَذَ إِبراهيمَ السُّكَّينَ وَاسْتَعَدَّ لِذِبحِ ابنِهِ؟ كانَ إِبراهيمُ يَتِيقُ فِي صِلاحِ اللهُ وَبأنَّ اللهُ سَيُقدِّمُ الحَلَّ لِمشْكلةِ مَوتِ ابنِهِ. وَفي اللَّحظةِ الأَخيِرةِ، ناداهُ اللهُ مِنَ السَّماةِ وَأوقَفَهُ عَن ذِبحِ ابنِهِ إِسحاقَ. وَبِسببِ ثِقةِ إِبراهيمَ فِي اللهُ، وَفَرَّ اللهُ ذَبيحةً بِدِيلةٍ عَن ابنِهِ.

### بديل كاف

يَقولُ الكِتابُ المَقَدَّسُ إِنَّ إِبراهيمَ دَعا ذَلكَ المَكانَ «يَهُوهَ بِرَّاه» (أَي: «الرَّبُّ يَدبِّرُ») وَربِما يَتَساءَلُ المَراءُ ما لِمَ يُطلَقُ إِبراهيمُ عَلى ذَلكَ المَكانَ اسْمَ «الرَّبُّ دَبَّرَ» بِدَلاً مِنَ «الرَّبُّ يَدبِّرُ»؟ وَالإِجابةُ عَن هَذا السَّؤالِ هِيَ أَنَّ إِبراهيمَ كانَ يَتَطلَّعُ إِلى اليَومِ الَّذي سَيُقدِّمُ فِيهِ اللهُ ذَبيحةً أُخْرى لِتَخْلِيفِ العالِمِ. وَبَعْدَ أَلفي سَنَةٍ مِنَ تَلكَ الحادِثَةِ، وَفي المَوقِعِ نَفسِهِ، أَكَمَلَ الرَّبُّ يَسوعَ المَسيحَ نُبوَّةَ إِبراهيمَ بِأنَّ يَبدُلُ نَفسَهُ عَن النَّاسِ جَميعاً بِأنَّ أَصَبَحَ هُوَ الذَّبيحةَ الكامِلةَ.

فَكما أَنَّ الكَبِشَ ماتَ بِدَلاً مِنَ إِسحاقَ، فَقدَ ماتَ يَسوعَ بِدَلاً عَنَّا. فَقدَ كانَ يَنبغِي عَليَنا نَحنُ

### ٣. من إبراهيم إلى الوصايا العشر ٢٢٦

أن نموت وأن نُعاقب عن خطايانا؛ لكنَّ يسوع مات وأخذ العقاب عنَّا على الصَّليب. لذلك فهو البديل عنَّا.

لو أنَّ الكيش لم يمُت لمات إسحاق. ولو أنَّ يسوع لم يمُت لتوجَّب علينا أن ندفع أُجرة خطايانا بأنفسنا.

إنَّ جميع البشر عبر التاريخ يحملون «صكَّ دَيْن». ويجب أن نعلم أنَّ دَيْن خطايانا كبير جداً، وأنه ينبغي علينا أن نُسدِّده بالكامل. وقد كانت الطريقة الوحيدة المُمكنة لتسديد هذا الدَيْن هي أن يموت كُل واحدٍ مِنَّا عن خطيئته.

لكنَّ يسوع المسيح جاء وسدَّد بالكامل دَيْن خطايا جميع الناس دون استثناء؛ وهذا يشمل الماضي، والحاضر، والمستقبل. لهذا صرخ الرب يسوع على الصليب: «قَدْ أَكْمَل». فقد تمَّ تسديد أُجرة الخطيئة بالكامل!

لكنَّ السُّداد الذي قام به الرب يسوع لا يُصبح فاعلاً إلا إذا آمن المرء كما آمن إبراهيم.



### الإيمان الشخصي

يقول الكتاب المقدَّس إنَّ الله أكرم إيمان إبراهيم:

(رومية ٤: ٣)

«فَأَمَّنَ إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ فَحَسِبَ لَهُ بَرًّا»

لقد فعل الله ذلك مع إبراهيم لأنَّ الرب كان ينظر إلى ما سيفعله على الصليب. فالكتاب المقدس يقول:

وَلَكِنْ لَمْ يَكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ إِبْرَاهِيمَ وَحْدَهُ أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ، بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ

أَيْضًا، الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُوْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ (رومية ٤: ٢٣، ٢٤)

يجب علينا أن نتذكَّر أنَّ كلمة «يؤمن» - بحسب استخدامها في الكتاب المقدَّس - تحمل معنىً أكبر وأشمل من المعنى الذي نستخدمه عادةً.

• الكلمات: «إيمان»، «ثقة»، و«يقين» تحمل نفس المعنى تقريباً.

- الإيمان الحقيقي يُبنى على حقيقة (ألا وهي أن يسوع المسيح مات بدلاً عننا بسبب خطايانا) وليس على الشعور بالمغفرة.
  - الإيمان الكتابي السليم لا يتوقف عند حد التصديق العقلي بهذا الحق؛ بل هو يشمل التصديق القلبي، والثقة بالحقائق التي يُعبّر عنها من خلال الإرادة الحرّة. بعبارة أخرى فإننا نختار أن نُؤمن (أنا أؤمن أن يسوع المسيح دفع أجره خطيّي).
- ما من شك أن ما قاله يسوع كان خيراً ساراً للتلاميذ. ويجب أن يكون خيراً ساراً لنا نحن أيضاً. فكلمة الرب تقول:

وَكُلُّ مَا جَاءَ قَبْلًا فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسَةِ إِنَّمَا جَاءَ لِيُعَلِّمَنَا كَيْفَ نَحْصَلُ عَلَى الرَّجَاءِ بِمَا فِي هَذِهِ الْكِتَابِ مِنَ الصَّبْرِ وَالْعَزَائِ  
(رومية ١٥: ٤ - المشتركة)

كان التلاميذ يعرفون قصص إيمان إبراهيم والذبيحة بصورة جيدة. وعلى الرغم من سماعهم لتلك القصص منذ طفولتهم، إلا أنهم يرون الآن الصورة الكاملة للمرّة الأولى في حياتهم. وفيما كان يسوع يُكلّمهم بكل ذلك، كان الهدوء يُخيّم على المكان لدرجة أنه بإمكان المرء أن يسمع رنين الإبرة إذا سقطت على الأرض. فقد كانت عيون التلاميذ مشدودة إلى المُخلّص الموعود الذي يقف في وسطهم. ثم تابع يسوع حديثه.

### الفصح

هل تذكر كيف كان حال بني إسرائيل وهم تحت العبوديّة في مصر، وكيف أن الله خلّصهم من يد فرعون عن طريق تلك الضربات العشر العظيمة؟ كانت الضربة الأخيرة هي موت الأبقار. وقد قال الله لبني إسرائيل إنهم إذا تقيّدوا بتعليماته وأوامره فسوف ينجون من تلك المأساة.

هل تذكر كيف قال الله لبني إسرائيل أنه يتعيّن عليهم أن يذبحوا حملاناً؟ وبحسب ما يقوله الكتاب المقدّس فإنّ الرب يسوع المسيح هو الحمل المذبح لأجلنا.

يبدو أنه لم يكن من قبيل المصادفة أن يتعرّف يسوع على تلك المخلوقات الأليفة منذ ولادته؛ فقد وُلد في إسطنبول تأوي فيها تلك الحملان الصغيرة. وكان أوّل من زاره عند ولادته هم الرعاة (أشخاص يعتنون بالخراف ويحمونها من كل أذى) كذلك، كانت بيت لحم التي وُلد فيها المسيح تعنى بتربية الخراف التي يتم تقديمها ذبائح في الهيكل. وقد قال يوحنا المعمدان عن يسوع:

«هُوَ ذَا حَمَلِ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!» (يوحنا ١: ٢٩)

وهكذا، يجب أن لا ندهش حينما نقرأ أو نسمع أن يسوع يُعرف بحَمَل الفصح. لاحظ بعض أوجه الشبه التالية بين حَمَل الفصح وبين الرب يسوع المسيح:

كان ينبغي أن يكون حَمَل الفصح صحيحاً لا عيب فيه  
كذلك كان يسوع بلا خطيئة.

كان يجب أن يكون حَمَل الفصح ذكراً  
مات حَمَل الفصح بدل الأبقار  
كذلك مات يسوع لأجلنا.

تم وضع دم الحَمَل على عتبة الباب  
العُليا والقائميتين. وكما أن البقاء داخل  
البيت وفَّر الحماية للأشخاص الذين  
فأنا لن نجد الأمان من الموت  
الأبدي إلا من خلال ثقتنا بما  
عمله الرب يسوع على الصليب.  
آمنوا بما قاله الله،

حينما جاء ملاك الموت، كان يعبر عن كل  
بيت يرى على بابهِ دماً لأن الحَمَل مات  
عوضاً عن البكر في ذلك البيت  
كذلك، فقد دَبَّر الله طريقة  
لتخليصنا من الدينونة وذلك لأن  
كل الدينونة التي نستحقها قد  
وُضعت على يسوع المسيح.

أمر الله بني إسرائيل أن لا يكسروا أي عظمة  
من عظام الحَمَل عند أكله. وكان السبب في  
ذلك هو أن الحَمَل كان صورة ورمزاً ليسوع  
كذلك، لم تُكسر عظام المسيح أيضاً.  
فالكاتب المقدس يقول: وأما يسوع فلما  
جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه، لأنهم رأوه  
قد مات (يوحنا ١٩: ٣٣)



بينما جلس التلاميذ هناك يُصغون إلى كل كلمة يقولها الرب يسوع وهو يشرح لهم الأهمية الخاصة للفصح، لم يسمعهم إلا أن يفكروا في الوقت الذي حدث فيه ذلك. فقد صُلب الرب يسوع المسيح في ذات اليوم الذي ذبح فيه حمل الفصح! ورغم أن التلاميذ لم يكونوا يعرفون أن الكهنة كانوا يأملون في قتل يسوع بعد العيد، إلا أنهم عرفوا أن خطة الله هي التي انتصرت. وبذلك، فالمسيح لم يمُت في اليوم المحدد فحسب، بل مات في الساعة التاسعة (أي: الثالثة بعد الظهر)؛ وهي نفس الساعة التي تم فيها تقديم حمل الفصح في الهيكل - ساعة تقديم الذبائح المسائية. وبهذا، مات يسوع في الوقت المعين وذلك وفقاً للنبوءات التي قالها الأنبياء عنه.<sup>١</sup> ويقول الكتاب المقدس:

(١ كورنثوس ٥: ٧)

...لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا

### الناموس (الشريعة)

أذكر الوصايا العشر؛ لقد ظنَّ بنو إسرائيل أنه سيكون من السهل عليهم تطبيق تلك الوصايا. ويعتقد الكثير من الناس في وقتنا الحاضر أنه بإمكانهم أن يرضوا الله عن طريق تطبيق الوصايا العشر أو تطبيق ما يشبهها. لكننا رأينا من خلال دراستنا هذه أن الله لا يقبل بما هو أقل من الطاعة الكاملة.

لأن من حفظ كل الناموس، وإنما عثر في واحدة، فقد صار مجرمًا في الكل (يعقوب ٢: ١٠)  
فإني أقول لكم: إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات (متى ٥: ٢٠)

إن محاولة تطبيق الوصايا العشر لا تُعيد علاقة الإنسان المقطوعة مع الله. لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه. لأن الناموس معرفة الخطية (رومية ٣: ٢٠)

الناموس يذكّرنا بمشكلاتنا القديمة المزروجة. فهناك شيء ينبغي علينا التخلص منه ألا وهو **الخطية**؛ وهناك شيء ينبغي علينا الحصول عليه ألا وهو **البر**. ولا يمكن للوصايا العشر أن تعطينا برًا مُعادلاً لبر الله. لكن يسوع لم يتجاهل الناموس، بل قال:

«لا تظنوا أنني جئت لأنتقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنتقض بل لأكمل» (متى ٥: ١٧)

لقد فعل الرب يسوع شيئاً لم يكن بمقدورنا نحن أن نفعله. فقد تمم الناموس بالكامل، ثم كشف للإنسان أنه يوجد نوع من البر بعيد كل البعد عن الناموس ولا يمكن الحصول عليه إلا من الله نفسه:

وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس، مشهوداً له من الناموس والأنبياء، بر الله بالإيمان بيسوع المسيح، إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون (رومية ٣: ٢١، ٢٢)

يقول الكتاب المقدس إن كل ما ينبغي علينا فعله للحصول على هذا النوع من البر هو أن نؤمن. إن الأمر بهذه البساطة! ورغم أن الأمر بسيط بالنسبة لنا إلا أنه تطلب الكثير من الله.

لم تكن عدالة الله تسمح بالتفاضل عن الخطية كما لو أنها لم تحدث. لذلك، كان لا بد من وجود عقاب للخطية. وكما عرفنا فإن أجره الخطية هي موت. ولغاية ذلك الوقت، كان

### ٢٣٠ | ٣. من إبراهيم إلى الوصايا العشر

الإنسان يُقدِّم ذبائح حيوانية للتكفير عن خطيئته. لكن تلك الذبائح الحيوانية لم تكن سوى غطاءً مؤقتاً أو كُفَّارة مؤقتة لأنه:

(عبرانيين ١٠: ٤)

لَا يُمَكِّنُ أَنْ دَمَ ثِيرَانٍ وَثِيوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا

لكن هل كان هناك حل لمشكلة الخطيئة؟ أجل، فقد كان هناك عمل عظيم ورائع وفريد من نوعه قام به الله لأجلنا ألا وهو أنه جاء هو بنفسه ليُنقذنا من عقاب الخطيئة في شخص الرب يسوع المسيح:

الذِّي قَدَّمَهُ اللهُ كُفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّخِّعِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ ...

(رومية ٣: ٢٥)

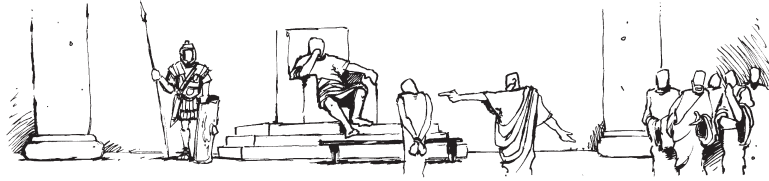
لقد تم إرضاء عدالة الله بموت يسوع المسيح عن خطايا جميع البشر. وكان الله قد ترك الخطايا السالفة دون عقاب لأنه كان يعرف أن يسوع سيموت في يوم ما عن جميع هذه الخطايا، وأنه سيدفع أجره الموت بالكامل. وهكذا، فقد كان قصد الله من موت يسوع المسيح أن:

يُظْهِرَ أَيْضاً بِرَّهُ فِي الزَّمَنِ الْحَاضِرِ: فَيَبَيِّنُ أَنَّهُ بَارٌّ وَأَنَّهُ يَبْرُرُ مَنْ لَهُ الْإِيمَانُ بِيسوع. (رومية ٣:

٢٦ - التفسيرية)

### التبرير

كانت كلمة «مُبرَّر» مُصطلحاً قانونياً يُستخدم في قاعات المحاكم في زمن يسوع. هل تذكر الأحداث التي جرت حينما أخطأ آدم وحواء في جنة عدن؟ في ذلك الوقت، خلع الله رداء الصداقة وارتدى ثوب القاضي. وبصفته ديَّاناً باراً وعادلاً فقد وجد الله أن الإنسان مُذنب بثُمة مخالفة شريعته والتعدي على قداسته. وهكذا، فقد وقف الإنسان أمام الله الديَّان وهو مُدان بثُمة التعدي الصارخ على شريعة الله. أمَّا الحُكم فكان يقضي بالموت - الموت



الأبدي.

لكنَّ الله نهض من كُرسي الدينونة، وخلع ثوب القاضي (أو الديَّان)، وارتدى ثانياً رداء الصداقة. فقد ترك الله الابن - الكلمة الأزلي - السماء في الأعالي ونزل إلى الأرض في هيئة الله-الإنسان «يسوع المسيح» لكي يقف معنا أمام كُرسي القضاء.

كان قصد الرب يسوع الوحيد هو أن يأخذ عقوبة الموت على عاتقه وأن يدفع الثمن عنَّا. وحيث أنه لم يقترف أيَّ خطيئة يموت عليها، فقد كان قادراً على الموت عن خطايا الآخرين. لذلك، مات المسيح لأجلنا وتمكَّن من دفع أجره الخطيئة عن البشر جميعاً لمرة واحدة إلى الأبد.

لكن رغم أن عقاب الخطيئة قد رُفِعَ عنَّا، إلَّا أننا ما زلنا بحاجة للبرِّ. وقد رأينا سابقاً أنه

كما أن الله حسب إيمان إبراهيم براً، فإنه يحسب إيماننا براً نحن أيضاً. لكن لكي نحصل على تلك الطهارة وذلك النقاء، كان لا بدَّ من حدوث شيء ما في قاعة محكمة الله. فيسوع لم ينزع عنَّا ثياب الخطيئة المُتسخة فحسب، بل قام بأمر رائع للغاية ألا وهو أنه كَسانا بثوب بَرِّه النقي الطاهر، ومنحنا براً مُعادلاً تماماً لكَماله وقدَّاسته.

وهكذا، حينما يجلس الله الديان وينظر إلى الناس ويرى شخصاً مُكتسباً بَرِّ المسيح فإنه يقول بكل نزاهة وعدالة: «إنَّ هذا الشخص الذي يقف أمامي في هذه المحكمة السماوية هو شخص بار». لهذا، فهو يرفع مطرقته ويُعلن بضربة واحدة أننا «أبرار».

هذا هو معنى كلمة «مُبرَّر» - أي أن يتم الإعلان عن صلاح المرء في نظر الله. لكن تذكر أنَّ هذا الأمر لا يسري إلا على الأشخاص الذين يؤمنون بأنَّ الرب يسوع المسيح مات لأجلهم على الصليب. فالكتاب المقدس يقول:

(رومية ٢: ٢٨)

... الْإِنْسَانُ يَتَبَرَّرُ بِالْإِيمَانِ ...

فَإِنَّهُ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالْإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (رومية ١: ٥)

وقد رأينا أنَّ الوصايا العشر لا يُمكنها أن تجعل أيَّ شخص بار.

(غلاطية ٣: ١١ - المشتركة)

... مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَبَرَّرُ عِنْدَ اللَّهِ بِالشَّرِيعَةِ ...

(رومية ٣: ٢٣)

... إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَاوُا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ

رغم ذلك فإنَّ للوصايا العشر غاية واضحة. فالكتاب المقدس يقول إنَّ الوصايا العشر هي أشبه بمعلم يُمسك بيدنا ويقودنا إلى الصليب ويُشير إلى حاجتنا إلى المُخلص. فالشريعة كانت مُؤدِّباً لنا إلى أن يجيء المسيح حتَّى نَتَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ

(غلاطية ٣: ٢٤ - المشتركة)

إنَّ كُلَّ شخص بحاجة مُخلص. ولا يُمكننا أن نتيقن من قبول الله لنا إلا إذا لبسنا بَرَّ المسيح.

## ٤ . التاموس والأنبياء

### - من خيمة الاجتماع إلى الحيَّة النحاسية -

تذكر أنَّ الله أمر نبيِّه موسى أن يبني خيمة بمواصفات مُعيَّنة ومُحدَّدة ألا وهي «خيمة الاجتماع». وقد كانت خيمة الاجتماع هذه وسيلة بصرية واضحة تُساعدنا على فهم ما كان الله يفعله لإصلاح علاقتنا المقطوعة به. هل تذكر كيف أنَّ الله كان يُعلن عن حضوره لشعب إسرائيل بعمود سحاب نهاراً وعمود نار ليلاً؟ كان ذلك العمود يظهر فوق تابوت العهد الموجود في قدس الأقداس، وكان مَجْدُ الله يملأ المكان بأكمله.

ويقول لنا الكتاب المقدس إنَّ الرب يسوع المسيح هو المعنى الحقيقي والتفسير الكامل لذلك الرمز الخفي المُتمثِّل في خيمة الاجتماع وسحابة مجد الله. فكما رأينا سابقاً، فإنَّ أحد ألقاب يسوع هو «عمانويِّل»:

... وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عَمَّا نُوَيْلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا

## ٣٣٢ ٤. من خيمة الاجتماع إلى الحية النحاسية

(مَثَّى ١: ٢٣؛ إشعياء ٧: ١٤)

وكما أنَّ مَجَّدَ اللهُ مَلاَءُ قُدُسِ الأَقْدَاسِ، فَإِنَّ مَجْدَهُ سَاكِنٌ فِي يَسُوعَ القُدُّوسِ. هَلْ تَذَكَّرُ كَيْفَ أَنَّ يَسُوعَ اصْطَحَبَ مَعَهُ ثَلَاثَةَ مَن تَلَامِيذِهِ إِلَى الجَبَلِ وَأَرَاهُم مَجْدَهُ؟ وَقَدْ كَتَبَ أَحَدُ التَّلَامِيذِ الَّذِينَ شَاهَدُوا مَجْدَ الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ فَقَالَ:

وَأَلْكَمَّةٌ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا حَرْفِيًّا: نَصَبَ حَيْمَتَهُ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا  
(يُوحَنَّا ١: ١٤)

### باب واحد فقط

حينما كان المرء يقترب من الله الساكن في خيمة الاجتماع، كان أول شيء يراه هو السور الذي يُحيط بالساحة الخارجية لخيمة الاجتماع. وكان لهذا السور باب واحد فقط ممَّا يُدَكِّرُنَا بِأَنَّ هُنَاكَ طَرِيقَ وَاحِدٍ فَقَطْ إِلَى اللهُ. فَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعَ المَسِيحِ:

«أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِِي»

(يُوحَنَّا ١٤: ٦)

### المذبح النحاسي

بعد أن يدخل المرء ذلك الباب الذي تحدَّثنا عنه قَبْلَ قَلِيلٍ، كَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ يَرَاهُ هُوَ المَذْبَحِ النُّحَاسِيِّ. وَهَذَا يُدَكِّرُنَا أَنَّ الخِطْوَةَ الأُولَى لِإِقَامَةِ عِلاَقَةِ سَلِيمَةٍ مَعَ اللهُ هِيَ مِنْ خِلالِ ذَبِيحَةِ الدَّمِ. وَكَذَلِكَ الحَالُ بِالنَّسْبَةِ لَنَا نَحْنُ أَيْضًا. فَالْخِطْوَةُ الأُولَى وَالوَحِيدَةُ لِإِقَامَةِ عِلاَقَةِ سَلِيمَةٍ مَعَ اللهُ هِيَ مِنْ خِلالِ الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا وَمَاتَ بَدَلًا عَنَّا.

إِنَّ مُقَارَنَةَ سَرِيعَةً لِهَذَيْنِ المَكَانَيْنِ - المَذْبَحِ النُّحَاسِيِّ وَالصَلِيبِ - تُبَيِّنُ كَيْفَ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ كَانَ هُوَ التَّحْقِيقُ الكَامِلُ لِذَلِكَ الرَّمْزِ المُتَمَثِّلِ فِي الذَّبَائِحِ الحَيَوَانِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُقَدَّمُ عَلَى المَذْبَحِ النُّحَاسِيِّ فِي سَاحَةِ خِيْمَةِ الاجْتِمَاعِ.

الصليب	المذبح النحاسي
... يسوع: ...	قرباناً للرب: ...
... هو حَمَلَ اللهُ.	... من البقر والضأن الغنم.
... ذَكَرَ.	... ذَكَرًا.
... بلا خِطِيئةٍ.	... صحيحاً بلا عيب.
... مات بدلاً عَنَّا.	... يكون مقبولاً أمام الرب.
... هو طَرِيقُنَا لِلحَصُولِ عَلَى غُفْرَانِ الخَطَايَا.	... تَكْفِيرًا عَنهُ الإِنْسَانُ.
... هو ذَبِيحَةُ الدَّمِ عَنَّا وَلِأَجْلِنَا.	... ذَبِيحَةُ دَمٍ. (لاويين ١: ٢-٥ - المُشْتَرَكَةُ)

### المنارة (الشمعدان)

أَتَذَكَّرُ كَيْفَ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ مُوسَى أَنْ يَصْنَعَ مَنارَةً (أَوْ شَمْعَدَانًا) مِنَ الذَّهَبِ الخَالِصِ لِكِي يُبَيِّنَ القُدْسَ؟ إِنَّ هَذِهِ المَنارَةَ تَرْمِزُ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ الَّذِي قَالَ عَنِ نَفْسِهِ:

«أَنَا هُوَ نُورُ العَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعُنِي فَلَا يَمَسُّهُ فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الحَيَاةِ» (يُوحَنَّا ٨: ١٢)

وهكذا، فَإِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ المَسِيحَ يُرِيدُ أَنْ يَقُودَ النَّاسَ مِنْ ظُلْمَةِ الخِطِيئةِ إِلَى نُورِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.

### مائدة الخبز

أتذكر كيف قال الله لنبِيِّه موسى أن يصنع مائدة وأن يضع عليها اثني عشر رغيفاً من الخبز بحيث يُتمل كل رغيف أحد أسباط بني إسرائيل؟ ومرة أخرى نقول إن هذا الخبز هو رمز للرب يسوع المسيح الذي قال عن نفسه:

«أنا هو خبز الحياة. مَنْ قَبِلَ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَداً» (يوحنا ٦: ٣٥)

وكما أن تلك الأرزفة كانت صورة للخبز الذي يكفي كل واحد من بني إسرائيل، فقد مات

### المحبة والعدالة

في الطريق إلى عمواس، قال يسوع للتلميذين إنه كان ينبغي عليه أن يموت. قد نشعر بالانزعاج حينما نسمع أنه كان ينبغي على الرب يسوع أن يموت لأجلنا؛ فتحن نعرف أننا لا نستحق مثل هذه المحبة. لكن لماذا قال يسوع ذلك؟ لأن موته كان ضرورياً بالمعنى التالي:

لو أن الله سمح لعدالته فقط أن تأخذ مجراها لكان ينبغي علينا أن نموت بسبب خطايانا. ورغم أن حكم الله عادل دون أدنى شك، إلا أن محبته لا تسمح بذلك.

من جهة أخرى، لو أن محبته هي التي سادت فسوف يتجاهل الله الخطيئة إلى الأبد. لكن حيث أن الله قُدوس وبار فلا يمكنه أن يتغاضى عن الخطيئة. وهكذا، لا يمكن لعدالته أن تسمح بذلك أيضاً لأنه لا بُدَّ من مواجهة الخطيئة.

لهذا، نجد في موت يسوع على الصليب التعبير الكامل والمتوازن عن كلتا هاتين الصفتين. فقد كان موته تعبيراً عن محبة الله الفائقة لنا، كما أنه كان تسديداً لمطالب عدل الله. وهكذا، وفي ضوء محبة الله وعدالته، كان الصليب أمراً حتمياً.

يَسُّ لأحدٍ حُبُّ أعظم من هذا؛ أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه

(يوحنا ١٥: ١٣)

(رومية ٥: ٨)

وَلَكِنَّ اللهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خَطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا

ما من شك أن هذا الأمر الذي قام به الله يبقى خارج نطاق عقولنا وفهمنا المحدود. فمن الصعب علينا أن نستوعب كيف أن الخالق استمر في كونه الهاً رغم أنه جاء إلى هذه الأرض وصار بشراً مثلنا! إنه أمر يصعب تصديقه! لكن يجب علينا أن نتذكر دوماً أن طرق الله ليست كطرقنا نحن البشر. وكل ما يمكننا فعله هو أن نؤمن بما يقوله الله في كلمته المقدسة، وأن نقول مع العذراء مريم: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟» وأن نقول مع ملاك الرب: «لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ». لذلك فإننا نخضع لكلمة الله ومشيئته.

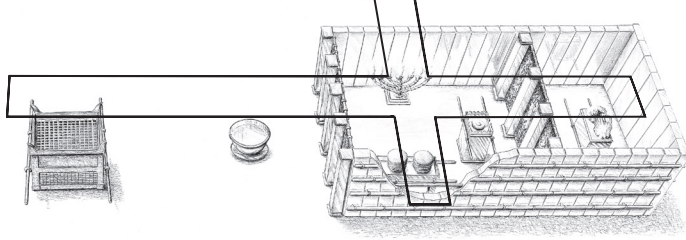
## ٢٣٤ ٤. من خيمة الاجتماع إلى الحياة النحاسية

الرب يسوع المسيح عن خطايا جميع الناس. وحيث أنه هو خبز الحياة، فهو يقدم لنا الحياة الأبدية.

«الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٦: ٤٧، ٤٨)

### حجاب الهيكل

فكر ثانية في كيف أن الله أمر نبيه موسى بأن يعلّق حجاباً سميكاً بين القدس وقدس



الأقداس. ولم يكن مسموحاً لأي شخص بالدخول إلى محضر الله القدوس.

يقول الكتاب المقدس إننا مُنفصلين عن الله ولا يمكننا الدخول إلى محضره بسبب خطايانا. لذلك، فنحن غرباء عن الله وعن محبته.

لكن الرب يسوع المسيح جاء إلى هذه الأرض. ويخبرنا الكتاب المقدس أن حجاب الهيكل كان رمزاً لجسد الرب يسوع المسيح. لذلك، حينما مات يسوع المسيح على الصليب، انشق الهيكل من أعلى إلى أسفل. لم يكن بمقدور أي شخص أن يشق الحجاب؛ لكن الله شقّه لكي يبيّن لنا أن جسد يسوع قد مات عنّي وعنك. وهكذا، يقول لنا الكتاب المقدس إنه إن وضعنا قلوبنا في المسيح فسوف يغفر الله لنا خطايانا ويطهرنا من كلّ إثم. وبالتالي، يصبح بمقدورنا أن ندخل إلى محضره لأن العلاقة بيننا وبين الله قد عادت من جديد.

ونحن واثقون، أيها الإخوة، بأن لنا طريقاً إلى قدس الأقداس بدم يسوع، طريقاً جديداً حياً فتحه لنا في الحجاب، أي في جسده،... فلنقترب بقلب صادق وإيمان كامل،... (عبرانيين ١٠: ١٩-٢٠، ٢٢ - المشتركة)

وَلَكِنِ الْآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ (أفسس ٢: ١٣)

وهكذا، لم يعد الإنسان صديقاً لله فحسب، بل يقول لنا الكتاب المقدس إن الإنسان أصبح عضواً كامل الأهلية في عائلة الله حيث أنه أصبح ابناً لله العليّ.

في العالم الروماني في زمن المسيح، كان التبني يتم من خلال بعض الإجراءات القانونية التي يتم فيها إسباغ البهونة على الطفل المراد تبنيه. فنحن نرى في مجتمعاتنا المعاصرة أن الطفل المولود حديثاً يتمتع بصورة تلقائية بجميع الامتيازات والحقوق التي تتمتع بها عائلته. أمّا في ذلك العالم الروماني القديم فقد كان للرجال جواري (عبيد من النساء)، ولم يكن أبناء هؤلاء الجواري يتمتعون بنفس امتيازات البهونة (كحمل اسم الأب أو الميراث) التي يتمتع بها أبناء الزوجة الحرة الشرعية. لذلك، لم يكن لطفل هذه الجارية وريثاً شرعياً

لأبيه إلا إذا تمَّ إسباغ البُنُوَّة عليه بموجب إجراءات قانونيَّة خاصَّة. وحالما تنتهي إجراءات التبنِّي، يُصبح ذلك الطفل أو الشخص عضواً كامل الأهليَّة والحقوق في تلك العائلة.

مثال على ذلك من تاريخ العرب قصة عنترة بن شدَّاد الذي كان ابن جارية عمرو بن شدَّاد. فقد كان عنترة عبداً عند أبيه ولم يحمل اسمه إلا بعد أن كبر واعترف به أبوه كابن له. وفي المجتمع الروماني كان الأب يُعلن وريثه الرسمي في احتفال كبير، وكان هذا الوريث الرسمي يرث معظم أملاك أبيه مثلما يرث ولي العهد عرش مملكة أبيه.

وكذلك الأمر بالنسبة لنا نحن أيضاً. فنحن الذين كُنَّا غرباء عن محبَّة الله قد أصبحنا الآن أعضاء في عائلته - أي أننا أصبحنا أولاداً لله.

ثُمَّ بِمَا أَنْكُمْ أَبْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً: «يَا أَبَا الْأَبِّ». إِذَا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا  
للخطيئة وإليس بل ابناً، وإن كنت أبناً فوارثاً لله بالمسيح  
(غلاطية ٤: ٦، ٧)

### غطاء التابوت

غطاء التابوت (أو كرسي الرحمة) هو الغطاء الخاص الموضوع فوق تابوت العهد الموجود في قُدس الأقداس. وكان رئيس الكهنة يدخل إلى قُدس الأقداس مرَّة واحدة في السنة في يوم الكفارة ليُرش الدم على غطاء التابوت للتكفير عن خطايا الأمة كلها. وهكذا، فقد دَبَّر الله لبني إسرائيل طريقةً للنجاة من دينونة خطاياهم عن طريق سفك دم حَمَل بريء. وبالطريقة نفسها، فإنَّ يسوع المسيح هو كفارة لنا حيث أننا نجد طريقةً للنجاة من الموت الأبدى عن طريق دمه المسفوك لأجلنا. لهذا، لم تُعد هناك حاجة لتقديم الذبائح لأنَّ الرب يسوع المسيح كان هو الذبيحة الأخيرة. تقول كلمة الله:

وَلَنْ أَذْكَرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعْدِيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدَ. وَإِنَّمَا حَيْثُ تَكُونُ مَغْفِرَةٌ لِهَذِهِ لَا يَكُونُ بَعْدَ قُرْبَانٍ عَنِ  
الخطيئة  
(عبرانيين ١٠: ١٧، ١٨)

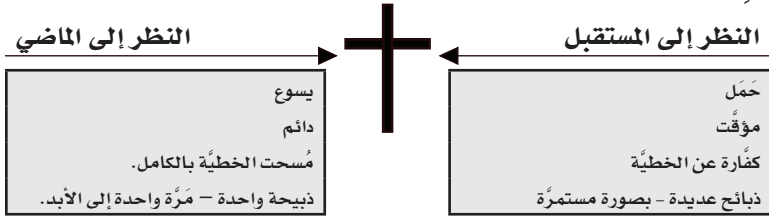
بموت الرب يسوع المسيح على الصليب، مات آخر حَمَل. وكانت خطئة الله تقضي منذ بداية التاريخ أن يدبَّر لنا طريقاً للنجاة من خلال الرب يسوع المسيح. وهكذا، فقد كانت الذبائح مُجرَّد رمز أو صورة لما سيأتي. فلم يكن هناك أي شيء مُميِّز في تلك الذبائح لأنها لم تكن قادرة على إزالة الخطيئة. أمَّا الآن، فلا حاجة لتقديم أي نوع من الذبائح لأنَّ الرب يسوع المسيح دفع بدمع أجرة الخطيئة مرَّة واحدة وإلى الأبد.

في سنة ٧٠ للميلاد، قامت الجيوش الرومانيَّة (بقيادة تيطس) بتدمير الهيكل اليهودي مُهنيَّة بذلك الذبائح التي كانت تُقدَّم على المذبح النحاسي. وبهذا، فكأنَّ الله أرسل رسالةً إلى جميع شعوب العالم يقول فيها: لم تُعد الذبائح الحيوانيَّة مقبولة بعد الآن.

... تَقَدَّسْنَا بِجَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي قَدَّمَهُ قُرْبَانًا مَرَّةً وَاحِدَةً.  
وَيَقِفُ الكاهنُ الْيَهُودِيُّ كُلُّ يَوْمٍ فَيَقُومُ بِالْخِدْمَةِ وَيُقَدِّمُ الذَّبَائِحَ نَفْسَهَا  
مَرَّاتٍ كَثِيرَةً، وَهِيَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَمَحُوَ الْخَطَايَا. وَأَمَّا الْمَسِيحُ، فَقَدَّمَ إِلَى  
الْأَبِّ ذَبِيحَةً وَاحِدَةً كَفَّارَةً لِلْخَطَايَا، ثُمَّ جَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ.  
(عبرانيين ١٠: ١٠-١٢ - المشتركة)

كان الله يقبل الذبائح الحيوانيَّة لأنه كان يترقَّب ذلك اليوم الذي سيموت فيه يسوع المسيح باعتباره الذبيحة الأخيرة. وبموت الرب يسوع المسيح على الصليب، قام بالتكفير عن الخطيئة لا لسنة واحدة فحسب، بل قام بمسحها وإزالتها من أمام عينيَّ الله إلى الأبد. وقد صرخ الرب يسوع وهو على الصليب: «قَدْ اكْمَلْتُ!» - فالحَمَل الأخير قد وُجد

وَدُحِ!



وربما أخبر يسوع تلاميذه بالكثير من الأمور الأخرى عن نفسه والتي تمثلت في خيمة الاجتماع حيث أنها وسيلة بصرية تحتوي على تفاصيل كثيرة جداً وغنية بالمقارنات. ويمكننا أن نقول ما قاله يسوع لتلاميذه في هذه الحادثة قد حُصِرَ في ذاكرتهم إلى الأبد.

### موسى والحياة النحاسية

هل تذكر كيف أخطأ بنو إسرائيل فأطلق الله عليهم الحيات السامة؟ وعندها، راحوا يصرخون طلباً للنجاة. لهذا، أمر الله عبده موسى أن يصنع حية نحاسية وأن يرفعها عالياً في وسط المخيم. فإن أراد أحد أن يشفى من لدغة الأفعى فما عليه سوى أن ينظر إلى تلك

الحية النحاسية وأن يصدق أن الله سيشفيه. كان هذا هو كل ما ينبغي عليهم فعله!  
«وَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.»

لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدين، والذي لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (يوحنا ٣: ١٤-١٨)

يولد الإنسان في هذا العالم وهو مدان ومحكوم عليه بالموت. وبذلك فنحن نشبه الشعب العبراني القديم الذي لدغته الحيات. وبعبارة أخرى، فنحن أموات بالذنوب والخطايا، ولا نتمتع بعلاقة سليمة مع الله. لذلك، سوف تموت أجسادنا في نهاية المطاف. وبعد الموت سنواجه موتاً آخر ألا وهو الموت الأبدي في بحيرة النار.

وهنا دخل يسوع المشهد ودفع أجرة الخطيئة بموته عنا. لكنه لم يبق ميتاً؛ بل قام من الموت وعاد إلى الحياة من جديد. فإن نظرنا إليه بإيمان - كما فعل الشعب العبراني القديم بالحياة النحاسية - فسوف يعطينا حياة روحية. وكما أنه قام من الموت وأصبح حياً، فسوف نصبح نحن أيضاً أحياء روحياً في حياتنا هذه وإلى الأبد. ويُسبِّه الكتاب المقدس هذه الحياة الروحية الجديدة بالولادة من جديد (الولادة الثانية)

وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا... أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا (كولوسي ٢: ١٣)  
اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ (أفسس ٢: ٤، ٥)

وهكذا، فقد كنا من قَبْلِ أَمْوَاتًا رُوحِيًّا؛ لكننا الآن أحياء في المسيح وسوف نسكن في السماء إلى الأبد مع خالقنا.

## ٥ . الناموس والأنبياء

- من يوحنا المعمدان إلى القيامة -

**بينما** كان الرب يسوع المسيح يشرح لتلاميذه بصورة مُنظمة ومُتسلسلة أهمية الأحداث المدونة في الأسفار المقدسة، من المرجح أنه قدّم لهم شرحاً مفصلاً أكثر من شرحنا في هذا الكتاب. ومن المؤكد أن التلاميذ كانوا مهتمين جداً بالموضوعات التي اختبروها من قبل.

### الراعي الصالح

يقول الكتاب المقدس:

كُنَّا كَعَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ ... (إشعيا ٥٣: ٦)

اختار الإنسان أن يسير في طريقه الذي اختاره لنفسه، وسلك في طريق قاداته إلى برية روحية قاحلة. لهذا فإن الكتاب المقدس يقول عن الإنسان بأنه «ضال».

لكن يسوع جاء يبحث عنا. فحينما كان الرب يسوع على الأرض، قال مثلاً بيّن من خلاله

اهتمامه بنا:

أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةٌ خُرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلَا يَتْرُكُ  
السَّعَةَ وَالسَّعِينَ فِي الْبَرِيَّةِ، وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى  
يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحًا، وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ  
وَيَدْعُو الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلًا لَهُمْ: «فَرِحُوا مَعِي، لِأَنِّي وَجَدْتُ  
خُرُوفِي الضَّالِّ». أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَطَايِئِ  
وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ بَارًا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ (لوقا ١٥: ٤-٧)



كان بإمكان الله أن يبقى في السماء وأن يدير ظهره للبشر إلى

الأبد؛ لكنه لم يفعل ذلك، بل إن الكتاب المقدس يقول بكل وضوح

إن الرب يسوع أخذ المبادرة بنفسه في البحث عنا. وبما أنه «الراعي الصالح»، فقد فعل ما هو أكثر من ذلك.

«أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذُلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ»

(يوحنا ١٠: ١١)

وكان هذا هو ما فعله الرب يسوع تماماً. فقد مات لأجلنا ودفع عنا أجرة خطايانا. وهذه هي المحبة بأروع صورها وأكمل معانيها. أجل، فالله محبة؛ لكن ليس بدون ثمن باهظ! فقد صرخ يسوع وهو على الصليب قائلاً:

(مرقس ١٥: ٢٤)

«إِلَهِي، إِلَهِي، بِمَاذَا تَرَكْتَنِي»

لم يمُت يسوع موتاً جسدياً فحسب، بل كان هناك بُعد روحي أيضاً. فالخطية تعني الانفصال عن الله. وفي تلك الساعات العصبية على الصليب، عانى الرب يسوع من مرارة الانفصال

عن الله الأب حينما حَمَلَ بنفسه خطايا العالم.

يقول الكتاب المقدس إنَّ السماء أظلمت في ذلك الوقت رُغم أنَّ الوقت كان ما زال في منتصف النهار. لكن يبدو أنَّ الله الأب لم يشأ أن يُشاهد العالم ذلك الكرب الشديد الذي عانى منه الابن يسوع حينما اختار أن يحمل خطايانا ويموت بدلاً عنَّا. لقد سمح الله بذلك؛ بل إنه هو الذي حَطَّط لهذا كُلِّه. لكن كما رفع النبي إبراهيم السكين عالياً والأثم يعتصر قلبه لكي يقتل ابنه الحبيب، كذلك فإنَّ الله وضع عقوبة خطايانا جميعاً على ابنه الحبيب يسوع. ورغم أنَّ الله أنقذ إسحاق من الموت، إلا أنه لم يُنقذ ابنه يسوع! فقد كان يسوع هو الذبيحة الكاملة والأخيرة.

### عملية المبادلة العظيمة

يقول الكتاب المقدس:

لأنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا...» (٢ كورنثوس ٥: ٢١)

«لا تعني هذه الآية أنَّ الرب يسوع أصبح خاطئاً؛ بل إنَّ كلمة «خطيئة» الثانية في هذه الآية تعني «ذبيحة خطيئة». وبالتالي، يمكن قراءة هذه الآية على النحو التالي: «لأنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، ذَبِيحَةً خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا...». فحينما حَمَلَ الرب يسوع خطايانا، وضع الله عليه كل غضبه البار ضدَّ الخطيئة. وعندها، أمكن ليسوع أن يفعل شيئاً لا يُمكننا نحن فعله. فقد قال: «قَدْ أَكْمَلْتُ»، فلو أننا دفعنا أجره خطايانا بأنفسنا لكان ينبغي علينا أن نستمرَّ في ذلك إلى أبد الأبد، ولما أمكننا أن نقول «قد أكملت». أمَّا الرب يسوع فقد دفع أجره خطايا كُلِّ العالم بالكامل. أمَّا النصف الثاني من الآية أعلاه فيقول:

... لِنَصِيرَ نَحْنُ بَرًّا لِلَّهِ فِيهِ (٢ كورنثوس ٥: ٢١ب)

نحن نجد بَرًّا لِلَّهِ في الرب يسوع المسيح! فهو ليس بَرِّنا نحن، بل إنَّ الله يُعطينا بَرًّا لِلْمَسِيحِ، أو يكسونا بَرًّا لِلْمَسِيحِ. وتُعتبر هذه أعظم وأهم عملية مبادلة جرت في الكون. فعلى الصليب، حمل المسيح خطايانا القذرة والبغيضة. وحينما نؤمن به ونضع ثقتنا فيه فإنه يُعطينا بَرًّا لِلطَّاهِرِ النَّقِيِّ. لذلك، لم يعد الإنسان بحاجة لدم الحملان للتكفير عن خطاياهم وذلك لأنَّ الرب يسوع المسيح كسانا بشيء أفضل بما لا يُقاس - فقد كسانا بَبَرِّهِ. أتذكر ذلك السؤال القديم الذي طرحه أيُّوب؟

«... كَيْفَ يَتَبَرَّرُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ اللَّهِ؟» (أيُّوب ٩: ٢)

**كيف يُمكن للإنسان أن يتخلَّص من خطيئته وأن يكتسب بَرًّا مُعادلاً لَبَرِّ اللَّهِ لكي يصير مقبولاً في محضره؟ إنَّ الإجابة الكاملة عن هذا السؤال موجودة في آية واحدة في**

الكتاب المقدس ألا وهي الآية التي أشرنا إليها قبل قليل:

لأنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، ذَبِيحَةً خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بَرًّا لِلَّهِ فِيهِ

(٢ كورنثوس ٥: ٢١)

### القيامة

صحيح أنَّ الرب يسوع المسيح مات؛ لكنه لم يبق في القبر مثل باقي الأنبياء والناس. فقد عاد الرب يسوع إلى الحياة ثانية لكي يُثبت أنَّ الموت ليس له أيُّ سُلطانٍ عليه. فقد قال

السيد المسيح:

لهذا يُجِئني الأب، لأني أضع نفسي لأخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعتها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعتها ولي سلطان أن أأخذها أيضاً  
(يوحنا ١٠: ١٧-١٨)

لقد ألقى البعض اللوم على الرومان لأنهم صلبوا السيد المسيح. كما ألقى البعض اللوم على القادة الدينيين اليهود الذين ضغطوا عليهم لكي يصلبوه. لكن الأمر ليس كذلك. فالكتاب المقدس يقول بوضوح إن الرب يسوع اختار طوعاً أن يبذل حياته لأجلنا. فما من أحد أجبره على الموت رغماً عنه، بل إن الأمر بأكمله كان باختياره هو وذلك بدافع محبته لنا. وفي حقيقة الأمر أن خطايا العالم كله كانت هي المسئولة عن صلب السيد المسيح على الصليب.

كانت قيامة الرب يسوع من الموت شهادة قوية على أن عدالة الله قد سكنت وهدأت بموت يسوع نيابة عننا. فقد تم دفع أجره الخطيئة بالكامل وكان ذلك مقبولاً لدى الله الأب؛ وهكذا، فقد عجز القبر عن احتجاز الرب يسوع بين برائثه لأن الرب يسوع قام مُتَنصِراً على الموت؛ وبهذا، فقد حطّم الرب يسوع قبضة الخطيئة، وهزم قوة إبليس، ومحا النهاية المرعبة للموت؛ ولما كان الأبناء شركاء في اللحم والدم، شاركهم يسوع كذلك في طبيعتهم هذه ليقتضي بموته على الذي في يده سلطان الموت، أي إبليس، ويحرر الذين كانوا طوال حياتهم في العبودية خوفاً من الموت.

(عبرانيين ٢: ١٤، ١٥ - المشتركة)

## الفداء

بقي الإنسان عبداً لمشيئة الشيطان لقرون طويلة. وقد لجأ الشيطان إلى الكذب، وتزوير الحقائق، وإنكار وجوده، وغير ذلك من أساليب الخداع والتضليل بهدف السيطرة على البشر وتحقيق أهدافه ومقاصده. لكن حتى لو لم يكن الشيطان موجوداً، لم يكن بمقدور الإنسان أن يعيش حياة كاملة وذلك لأنه عبد للخطيئة.

لكن الرب يسوع جاء وفدانا. وقد يكون من الصعب علينا أن ندرك الأهمية البالغة لهذه الكلمة ما لم نفهم علاقتها بالعبودية القديمة.



كان الرجل الغني يذهب إلى سوق العبيد لشراء عبد. وهناك، كان هذا الشخص يرى العبيد مُتَبَدِّين بالسلاسل، ومذلولين، وبلا كرامة حيث أنه كان يتم بيع كل واحد منهم مُقابل مبلغ مُحدَّد من المال. وحينما يدفع الرجل السعر المطلوب، يُصبح ذلك العبد الذي اختاره مُلكاً له. قد لا يبدو الأمر غريباً حتى هذه اللحظة. لكن الأمر الغريب الذي كان يحدث أحياناً هو أن يأتي شخص غني ويشترى عبداً، ويُخرجه خارج سوق العبيد، ويكسر قيوده، ويُطلقه ليصبح حراً. وحينما يحدث مثل هذا الأمر كان يُقال إنه قد تمَّ فداء (تخليص) العبد.

## ٢٤٠ . ٥ . من يوحنا المعمدان إلى القيامة

وهذا هو ما فعله الرب يسوع لأجلنا. فقد كُنَّا مُقَيَّدِينَ بسلاسل الخطيئة وقيود إبليس في سوق عبودية الحياة، ولم يكن بمقدورنا أن نَفْدي أَنْفُسَنَا. لكنَّ المسيح جاء واشترانا، ودفع الثمن بدمه، ثُمَّ أخرجنا من السوق، وحطَّم القيود، وأطلقنا أحراراً.

عَالِينَ أَنْكُمْ أَقْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِنِصْفَةِ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سَيْرَتِكُمْ الْبَاطِلَةِ... بَلْ بِدَمِ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَسٍّ، دَمِ الْمَسِيحِ

(١ بطرس ١: ١٨، ١٩)

الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ

(أفسس ١: ٧)

### حَظِيرَةُ الْخِرَافِ

لنتابع حديثنا باستخدام ذلك التشبيه الذي استخدمه الرب يسوع نفسه حينما وصفنا بالخراف. أتذكر كيف أن الراعي الصالح كان ينام أمام باب حظيرة الخراف كي يحمي

القطيع؟ كذلك، قال الرب يسوع:

«أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرَعَى»

(يوحنا ١٠: ٩)

كما أنه كان للحظيرة باب واحد فقط، فإنَّ الرب يسوع المسيح هو الباب الوحيد للحياة الأبدية. فليست هناك طريقة أخرى للنجاة من عقاب الخطيئة.

... فكما أنه كانت هناك طريقة واحدة فقط أمام قايين وهابيل للاقتراب من الله؛

... وكما أنه كان هناك باب واحد للنجاة في فلك نوح؛

... وكما أنه كان هناك باب واحد يؤدي إلى خيمة الاجتماع؛

... وكما أنه كان هناك باب واحد لحظيرة الخراف؛

### فإنَّ الرب يسوع المسيح هو الطريق الوحيد إلى الله.

وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمَ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ

(أعمال ٤: ١٢)

بينما كان التلاميذ يصغون إلى السيِّد المسيح وهو يعلمهم من التاموس والأنبياء، لا بُدَّ أنهم أدركوا الصعوبات التي تواجه رسالته. فقد كانوا يعيشون في الإمبراطورية الرومانية. ورغم أن الرومان كانوا مُتساهلين مع الديانات الأخرى إلى حدِّ ما، إلاَّ أنهم كانوا يؤمنون أيضاً أن قيصر هو إله. وهكذا، لم يكن الرومان ليعترضوا على أن يكون يسوع هو أحد الطرق الأخرى المؤدية إلى الله. أمَّا ما علمهم إيَّاه يسوع - بأنه هو الطريق الوحيد إلى الله - فإنه يتعارض مع معتقدات الرومان ولا بُدَّ أنه سيُعرض حياة التلاميذ للخطر. وبحسب المصادر التاريخية فإنَّ جميع التلاميذ الأحد عشر (عدا واحداً) قد أعدموا بسبب تبشيرهم بهذه الرسالة. والتلميذ الوحيد الذي لم يعدم نفي خارج بلده.

### الْفَرِيسِيُّونَ

كان الفرِّيسيُّونَ مُتديِّنين أكثر من باقي الناس. وقد كانت لديهم قائمة طويلة جداً من

الأوامر والنواهي.

ومن بين أكثر المفاهيم الخاطئة شيوعاً بشأن الحياة في وقتنا الحاضر هي الاعتقاد بأننا نستطيع أن نضمن الوصول إلى السماء أو الفردوس عن طريق القيام بأعمال صالحة تفوق أعمالنا السيئة!

كان الفريسيون مُتدبّنين جداً؛ لكنّ الرب يسوع المسيح أدان حياتهم وتعليمهم وقال بأنهم يُضلونّ الناس. كما أنه قال بأنّ الطريق الوحيد الصحيح إلى الله هو طريق الإيمان به.

نحن نمارس الإيمان بصورة عملية في كل يوم. وربما تكون تُطبّق أحد مبادئ الإيمان في هذه اللحظة دون أن تدري! فإن كنت تجلس على كرسي في هذه اللحظة فلا بدّ أنك «تؤمن» بأنّ هذا الكرسي قادر على أن يحملك دون أن ينكسر. ولا أعتقد أنك حينما جلست على هذا الكرسي كنت تُفكّر وتقول في نفسك: «سوف أثق بأنّ هذا الكرسي متين!» رغم ذلك فقد مارست الإيمان بالكرسي. وبعبارة أخرى فإنّ الإيمان في حدّ ذاته حيادي. لكنّ النقطة المهمة هي ما يلي: فيمَنْ تضع إيمانك وثقتك؟ فقد يتخطّم الكرسي؛ لكنه مجرد كرسي في نهاية المطاف. أمّا إذا كنت تضع إيمانك في الرب يسوع المسيح وثقّ بأنه دفع أجره خطاياك، فيمكنك أن تثق كل الثقة أنه قام بذلك بالفعل. فكلّمة الله تُعدّنا بهذا الوعد الرائع:

لأنّكم بالنعمة مُخلصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كَيْلًا  
يَفْتَخِرُ أَحَدٌ  
(أفسس ٢: ٨، ٩)

يقول الكتاب المقدّس إنّنا نجونا من عقاب الخطيئة من خلال إيماننا بالرب يسوع المسيح. وهذا الخلاص هو عطية أو هبة مجانية من الله. فنحن لم نحصل على خلاصنا من خلال الطقوس الدينية أو الأعمال الصالحة؛ بل حصلنا عليه من خلال إيماننا بما فعله الرب يسوع المسيح لأجلنا على الصليب.

نحن نعرف أنّ العطية أو الهدية هي شيء مجاني. فإن اضطررت للعمل من أجل الحصول على هذه الهدية فمن المؤكّد أنها ليست هدية. وفي حقيقة الأمر أنّ الهدايا هي أشياء لا نستحقّها.

فإن شعرنا أنّنا نستحقّ الهدايا فهي لن تعود هدايا؛ بل تُصبح مكافآت. وفي واقع الأمر أنّ الحياة الأبدية التي وهبنا الله إياها هي هبة مجانية لأننا لا نستحقّها على الإطلاق.

كان الفريسيون مُمتنعين بأنّ أعمالهم الصالحة سوف تُرضي الله. لكنّ الله يقول إنه إذا قَبِلَ الناس بناءً على ما فعلوه، فسوف يفتخر الناس بصلاحتهم. لذلك فهو يُخلصنا من الدينونة لا على أساس صلاحنا، بل على أساس إيماننا.

لأنّ أجرَةَ الخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رومية ٦: ٢٣)

### الإيمان وحده

- بالإيمان نؤمن أنّ يسوع المسيح مات لأجلنا وعن خطايانا.
- بالإيمان نؤمن أنّ يسوع المسيح دفع أجره خطايانا.

- بالإيمان نؤمن أنه قد تمّ تسديد مطالب عدل الله بموت المسيح. فنحن نؤمن أنه حينما ينظر الله إلينا فإنه لا يرى خطايانا، بل يرانا مُكتسبين ببرّ المسيح.
  - بالإيمان نؤمن أن الله يُعطينا هبة الحياة الأبدية.
- إنَّ كُلَّ هذا بالإيمان؛ لكنه ليس إيماناً أعمى، بل هو إيمان مبني على الحقائق التي تُعلّمنا إيّاها كلمة الله.

يُضيف بعض الناس هالةً روحيةً على الإيمان. فهم يقيسونه بالكَمّ ويرون أن فلاناً لديه إيمان كثير أو إيمان قليل؛ لكن مثل هذا التفكير قد يؤدي إلى التشويش والإرباك؛ فإيماننا بما فعله الرب يسوع لأجلنا على الصليب يشبه رجلاً غريقاً يهز رأسه بقوة رداً على المنقذ الذي يقول له: «هل تتق بأني قادر على إنقاذك؟» ففي حقيقة الأمر أن قُوّة هزّة الرأس ليست هي النقطة الهامّة، بل المهم في الأمر هو أن الرجل الغريق قد وثق بأن المنقذ قادر على إنقاذه وتخليصه من الغرق. وفي حال أن الرجل الذي أوشك على الغرق ادعى لاحقاً بأن هزّة رأسه الشديدة هي التي أنقذت حياته فسوف يكون ذلك شيئاً سخيفاً. وكذلك هو حالنا نحن أيضاً. فيجب علينا أن نثق أن يسوع قادر على تخليصنا من خطايانا. وهذا لا يعني أن حجم ثقتنا هو الذي خلّصنا؛ بل إن الشيء الذي خلّصنا في حقيقة الأمر هو موت الرب يسوع لأجلنا على الصليب.

فَفيهِ قَدْ أَعْلَنَ الْبِرُّ الَّذِي يَمُنُّهُ اللهُ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ وَالَّذِي يُوَدِّي إِلَى الْإِيمَانِ، عَلَى حَدِّ مَا قَدْ كَتَبَ: «أَمَّا مَنْ تَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ، فَبِالْإِيمَانِ يَحْيَا»  
(رومية ١: ١٧ - التفسيرية)

واستكمالاً للتشبيه الذي استخدمناه قبل قليل عن الرجل الغريق، من المهم أن تعرف أيضاً أنك تغرق. فإذا كنت تعتقد أنك تطفو على سطح الماء وأن كل شيء على ما يرام، فسوف ترفض أي مساعدة. وحتى لو كنت تعرف أنك تغرق لكنك رفضت طلب المساعدة بسبب كبريائك، فسوف تغرق أيضاً بالطريقة نفسها. فقد يراك الآخرون وأنت تتخبط في الماء، لكنهم لن يتمكنوا من مساعدتك إلا حينما تسمح لهم بذلك. والأمر نفسه ينطبق على الصعيد الروحي. فينبغي عليك أن ترى نفسك كخاطئ ضعيف لكي يكون بالإمكان تخليصك من دَين خطاياك. فهذه هي نُقطة البداية.

يحتوي الكتاب المقدس على الكثير من التشبيهات والأمثلة التوضيحية عن حقيقة الرب يسوع المسيح وما فعله. ورغم أننا قد لا نعرف يقيناً ما هي التشبيهات والأمثلة التي استخدمها الرب يسوع حينما علّم تلاميذه، إلا أنه من المؤكد أنه استخدم جميع أو بعض التشبيهات والأمثلة التي ذكرناها هنا. وربما استخدم المزيد منها! وحينما انتهى الرب يسوع من تعليم تلاميذه، لا بُدَّ أنَّ الغرفة كانت هادئة تماماً. والسؤال الذي كان ينبغي على تلاميذ يسوع أن يُجيبوا عنه هو نفس السؤال الذي ينبغي على كل واحد منّا أن يُجيب عنه أيضاً: فيمّن تضع إيمانك وثقتك؟ في ديانتك، أم في أفكارك، أم في حقيقة أن الرب يسوع مات بدلاً عنك ودفع أجرة خطاياك؟ وفيمن تجد برّك؟ في نفسك وأعمالك الصالحة، أم في شخص الرب يسوع المسيح؟